جنون الملك لويس الثاني ملك باڤاريا

لحضرة محمد افندي خالد معلم الفرنسوية في مدرسة قصر العيني الطبية

توجهت منية هذا الملك انظار العالم المتمدن وخاضت الجرائد في امر جنونه كل الخوض . فرأينا ان نلخص هذا الخبر التاريخي للذين يحبون الوقوف على تاريخ العصر الحالي من قرّاء المقتطف معتمدين في ذلك على بعض الجرائد والمجلّات العلميّة فنقول

ان بيت ويتلسباخ من اقدم البيوتات الحاكمة في اوربا واشرفها ومنه نبغ دوق باڤاريا الذي اشتهر بحسن الذوق في فن البناء والنقش كما اشتهر بالبسالة . وهو احد مشاهير رجال الحرب التي حمي وطيسها في اوربا ثلاثين عامًا . قيل انهُ لما دخل جستاف ملك اسوج مدينة مُنخ عام ١٦٤٣ بعد طرد ملكها منها (اي دوق باڤاريا المتقدم ذكرهُ) اعجب بما رآهُ من اتقان نقش دار الملك ورافت له طلاوة زينتها الفاخرة ورونقها الرائع فسأل بعض الحاضرين عمّن اتى بهذا الصنع الخارق للعادات فقيل له ان الملك هو المبدع لهذه الاشياء فقال ليتني اعثر عليهِ فاكرم مازلته . فيُرَى من ذلك ان حسن الذوق في فن العمارة قديم العهد في هذه العائلة الشريفة

ولما كان عام ١٨٠٦ نصّب نابليون الاوّل مكسمليان يوسف الاول ملكًا على باڤاريا مكافأةً له على محالفتهِ ومعاضدتهِ وانعم عليهِ بمقاطعة تيرول فحذا حذو عائلتهِ في رفع منار الفنون الجميلة واكرم اربابها واعظام الجوائز السنيّة . ولما استولى ابنهُ لويس الاول على سرير الملك انفق اموالاً وافرة على تزيين مُنخ بالآثار البديعة الفاخرة وقرّب منهُ بطرس كورنليوس وغيرهُ من الفنّانين المجيدين ورفع مكانتهم . واقوى اسباب انفصالهِ عن الملك عام ١٨٤٨ تولّعهُ بالفنون الجميلة وبعشيقتهِ لولا مونتيز التي جعلتهُ هَدَفًا لسهام اللوم والتنديد . ثم خلفهُ مكسمليان الثاني وكان متزوجًا بمريم ابنة فريدريك غليوم اصغر ابناء فريدريك غليوم الثاني ملك بروسيا . وقال بعضهم ان زوجة الملك هذه هي التي انتت بجرثومة الجنون الى هذه العائلة وذهب آخرون الى ان عمّة الملك هي اول من أُصيب بالجنون في هذه العائلة وأُدخلت في المارستان سنة ١٨٥٠ وكان من كلامها في اوقات جنونها انها ابتلعت كرسيًّا من الزجاج

ورُزق مكسمليان من هذه الملكة ولدين احدهما لويس الثاني الذي نحن بصدده وكانت ولادتهُ في ٢٥ اوغسطس سنة ١٨٤٥ والثاني اوطون وكانت ولادتهُ في ٢٥ افريل سنة ١٨٤٨

واسموى لويس الثاني على عرش المملك عام ١٨٦٤ عقب وفاة والده وقبل ان يجاوز التاسعة عشرة من عمره وكان طويل القامة جميل الصورة جيد البنية حلو الشمائل ذا أدب وذكاء ونباهة . ولم يخطر ببال احد ان استعدادهُ الوراثي للموسيقى والفنون وشغفهُ بجميع الفنون النفيسة وملح الفنون البديعة يصيران فيهِ ملكة شديدة تتجاوز دائرة الرشد وحدود الاعتدال . وفي عام ١٨٦٦ خطب الدوقة صوفيا ابنة الدوق ماكس وشقيقة امبراطور استريا الحالي فعمَّت افراح عند الخطبة بافاريا وشملت الاهالي اياماً . وفي هذا العهد اتى الدكتور موريل (وهو من كبار الاطباء) الى مُنخ لمهمَّة له ولما دخل على الملك ووقع بصرهُ عليهِ ورأى ما يتوقد في عينيهِ من الذكاء وسرعة الخاطر قال بعد ما خرج من حضرتهِ ان عيني الملك تحدثاني بجنون في المستقبل

وكان الملك يحبُّ خطيبتهُ حبًّا مفرطًا و باوهها على شدة رزانتها في حضورهِ . وقبل حلول الأجل المحدَّد للاقتران بايام قلائل تزيَّا بزي موسيقيّ وقصد قصرها في نفر من رجال الموسيقى لانهُ كان يحب زيارة مَن يألفهم ويودُّهم بغتةً على غير وعد وانتظار ليدهشهم فرحًا بزيارهِ . وبينما هو يخترق اجمة موحشة وقد سبق مَن معهُ في محلٍّ من الأجمة رآها في الاجمة يعانقها غلامٌ من غلمانها فهمَّ بقتل الاثنين معًا ولكن حال بينهُ وبينهما رجال الموسيقى فاعلم اباها بما كان من امرها فتمتمت كلامهُ وقالت ان بعقلهِ خبالاً اراهُ ما لا حقيقة لهُ . وبعد هذه الحادثة بزمن يسير تزوَّجت برجل فرنساوي من ذوي اليسار ومن ثمَّ عدل الملك عن الاقتران وكره النساء ولم يقرَّب منهُ منهنَّ الاَّ مغنيَّة شهيرة من مغنيات التياترو ذات جمال بارع كانت تدخل غرفتهُ لتقرأ لهُ فيرقد في سريرهِ ويأمرها بالجلوس قريبًا من السرير . واتفق ذات ليلة انها كانت تقرأ لهُ رواية محزنة فقامت لتمثل حالة مَن تقرأ عنهُ ولدى جلوسها جلست على طرف سريرهِ سهوًا منها او عمدًا فحظ عليها ونفاها من مملكتهِ في الحال قائلاً انها دنَّست شرفهُ بمسِّها لسرير الملك . وبعد ذلك بزمان يسير فاجأ كاتبهُ قائلاً اني رأيت اليوم قوام امرأتك وكان الكاتب يسكن مع عائلتهِ بقرب قصرٍ من قصور الملك فسكت ولم يعلم بماذا يجيب الملك . فسخط الملك وصاح بهِ قائلاً اني رأيت اليوم قوام امرأتك فنطن حينئذٍ الكاتب الى مرادهِ وقال إذن احجبها عن عيني جلالتكم . فرضي الملك عنهُ

وفي هذه المدَّة تعلَّق بمخيَّص شهير اسمهُ ريشار وتر ونافس في مودَّتهِ وقرَّبهُ منهُ وآل امرهُ الى ان صار يخيَّص معهُ في التياترو وكان يحب ان يظهر بمظهر لوهنجران بن بارسيفال ويركب سفينة في بحيرة وينشد اناشيد هذا الفارس وهو على متن السفينة . ولما رأى ان البحيرة لا تليق

بمقام الفارس الذي يظهر بمظهر أمر بعمل بحيرة على سطح قصره واوصل اليها الماء واصعد اليها سفينة وليس الفخر زينة كان يلبسها ذلك الفارس وصار يمخر بالسفينة وامامه بجعة مصبَّرة وهو يترنم بالاناشيد التي كان يترنم بها الفارس المذكور . ثم خطر ببالهِ ان يلوّن ماء البحيرة باللون الازرق حتى يكمل له نظام التشخيص فأمر بطوبن الماء بطول كبريتات النحاس (الشب الازرق) فتأكّل معدن سطح القصر من هذا الطول وسال الماء واتلف كثيرًا من الاثاث الفاخر . فاحضر عالمًا طبيعيًا وامرهُ ان يلوّن الماء بالوهِ الملوَّن ولمَّا تمَّ له ذلك شكا من عدوه الماء فاستأجر رجالاً ليحركوهُ بالمجاذيف حتى يضطرب كالبحر المتلاطم بالامواج . وكان ذات يوم في السفينة يتغنى والرجال يهيجون الماء فسقط من السفينة في الماء وللحال صرف نظرهُ عن التشخيص وأمر بانزال السفينة وجنا ريشار وأبعدهُ عنهُ ولكنهُ بقي براسلهُ وحزن عليهِ حزنًا شديدًا لما ادركتهُ الوفاة سنة ١٨٨٣ وبعد وفاتهِ تعلّق بغيرهِ من المشخصين وكان يبعث اليهم في غيابهم بالرسائل الضافية ويقرّبهم في حضورهم منهُ ثم أمر بطردهم من قصرهِ وقال انهُ لا يليق بمقامهِ الملوكي ان يخالط العامّة من الناس . وكان شديد الانفة ويروى انهُ قال في طفوليتهِ انَّ جسَّ الطبيب لنبضي تجاوزٌ للحدود

ومن المعلوم ان هذه الاعراض وحدها لا تدل على امراض عصبية ينشأ عنها الجنون ولكن كان فيهِ اعراض أخرى من مقدمات الجنون فانهُ كان في اول امرهِ ينقاد لفعل كل ما يخطر ببالهِ ذميمًا او حميدًا ثم اشتدَّ بهِ الحال الى ان بلغ الى وهن تدريجي في تعادل القوى العقلية وعجز عن مغالبة الاهواء ثم آل الامر الى خبال نتج عنهُ اختلال عمومي . وكان كثيرًا ما يستشيط غضبًا على خدمهِ ويأمر باعدام بعضهم على غير جريمة وقد قرَّرت جمعيَّة من الاطباء ان علامات الجنون الحقيقي ظهرت فيهِ من ابتداء سنة ١٨٨٠ . اما البارون موندي فذهب الى ان الملك أُصيب بالجنون من قبل ان تدركهُ الوفاة بعشر سنين . ولو قيل كيف تيسَّر لهُ ان يحفظ الملك وهو مجنون فالجواب ان الشعب الالماني يحترم اهل الحسب والمقامات الرفيعة احترامًا عظيمًا وهم أخضع الامم لملوكهم وكانوا يحبُّون هذا الملك ويهابونهُ لما رأَوهُ من سعيهِ الجميل في رفع شأن الفنون وسكنهُ اربابها

وكان يكره ان يراهُ الناس ولم يكن يدخل مرسح الالعاب الاَّ اذا كان قليل الانوار خاليًا من المتفرجين . قيل انهُ بينما كان في المرسح ذات ليلة ولم يكن معهُ احد على حسب العادة استولى عليهِ النوم ولم يجسر احد ان يوقظهُ من نومهِ فتمام ساعات عديدة ولما استيقظ رجع المثلون الى التمثيل واخذوا يمثلون ما حال الكرى بينهُ وبين رؤيتهِ فاستمرُّوا الى الضحى . وكان اذا ادب

مأدبةً في قصره بأمر بأن توضع آنية الازهار والاشربة امامهُ طبقةً فوق طبقة لكي تحجبهُ عن الانظار فلا يراهُ احدٌ من الآكلين معهُ وان تصدح الموسيقى دائمًا لكي لا يسمع حديثهم ولما اشتدَّ بهِ حب العزلة والانفراد في آخر سني ملكهِ صنعت مائدتهُ في مكان مرتفع لكي لا يراهُ احد . ومع ذلك كلهِ كان اذا عثر على وصف شيء من الابنية في الجرائد او الكتب يذهب بقطار مخصوص ليراهُ واحضار رسمهِ

وكان ينام نهارهُ ويحيي ليلهُ سهرًا تارة بالمطالعة وتارةً بالنزهة في ضوء القمر وكان في ليالي فصل الشتاء يركب مركبة مضاءة بالنور الكهربائي يجرها اربعة من جياد الخيل ويطوف بين الجبال ومعهُ نفر من الفرسان لابسون افخر الملابس . واشتهر بتشييد القصور الفخيمة الفاخرة وتزيينها بما لم يسبقهُ اليهِ احد من انواع الزينة الجميلة والنقش البديع وانفق على ذلك قناطير مقنطرة من الذهب . قال بجراحهُ الدكتور ڤليس ان اللوم في ذلك على المقرَّبين منهُ الذين يخدمون منافعهم الخصوصية ويحسِّنون لهُ امياله لسلب المبالغ الوفيرة

هذا ولم يقف الاَّ القليل من الناس على حقيقة حالهِ لان منفعة البعض واطناب ارباب الفنون باصالة رأيهِ وسداد افكارهِ وميلهُ الى العزلة والانفراد كانت من اقوى الاسباب في عدم وقوف الكثيرين على حالة عقلهِ الى ان كان عام ١٨٨٤ فتفاقم خطب الجنون فيهِ وزاد ميلهُ الى العزلة وبغضهُ للنساء ولم يرضَ الاَّ عن زوجة ابن عمهِ البرنسس جيزيل ابنة ملك استريا لانها نبيلة الاخلاق شريفة الخصال وكان يبعث لها بالهدايا ليلاً ونهارًا وبأمر الرسول ان يسلمها الهدية بدًّا ليد فتضطر ان تقوم من فراشها لتستلم باقة من الازهار او ما اشبه من الهدايا التي يرسلها لها . وصار يستعين بالشمبانيا ليتقوى على مقابلة الزائرين من السفراء . ومن ابتداء عام ١٨٨٦ تعذَّر على وزرائهِ مقابلتهُ وان قابلوهُ فمن خلف ستار وان تداولوا في امور المملكة ومصلحة البلاد كان يقطع مداولتهم بتشييد الاشعار . وصارت علاقاتهُ مع اسافل الخدم اكثر منها مع كبارهم ثم ابعد الخدم وقرَّب نفرًا من الجند لمباشرة خدمتهِ وامر حاجبهُ ان يستر وجههُ بنسيج اسود لانهُ كان يتجهمهُ ورأى ان خادمًا من خدمهِ خفيف العقل فامرهُ ان يسم جبهتهُ باللون الاسود دلالةً على ان في عقلهِ خللاً . ثم تغيرت اطوارهُ فصار يفحش في الاكل والشرب ولاسيما في شرب النبيذ الابيض المزوج بالشمبانيا المعطرة . وصار يأمر باهانة البعض من خدمهِ والقاء البعض في البحيرة ولكن لحسن الحظ ما كان يلحُّ في انفاذ اوامرهِ . وامرَ بوضع قفون زنجبار احد وكلاء الوزارة في السجن وطلب ان يُقدَّم لهُ عنهُ تقرير في كل صباح . وارسل ذات يوم الى ضابط من ارباب الرتب الرفيعة جنديًّا وارسل معهُ امرًا يقول فيهِ ان حامل امري اليك تناول الطعام معي امس

فحالما يصل اليك اقتله باطلاق الرصاص عليه

ولما اعلمهُ ناظر المالية ان الخزينة في عسر لزيادة الخرج عن الدخل وانهُ لا يتأتى لهُ ان يعطيهُ نقودًا لبناء قصوره ارسل الى مجلس النظار امرًا بالقبض على هذا الوزير وضربهِ بالسياط وفوق عينيهِ

وكان يشكو في اكثر الاوقات المآشديدًا في مؤخر رأسهِ ويأمر بوضع الثلج على محل الالم ويعتريهِ هيجان واضطراب فلا يجد للسكون سبيلاً بل يشب تارةً ويرقص أخرى فاذا اشتد بهِ الحال ينزع شعر رأسهِ ولحيتهِ ويلطمهُ خبال فيخيل لهُ انهُ يرى اشباحًا ويسمع اصواتًا ويأمر خادمهُ ان يأخذ اشياء لا وجود لها في الخارج فيحتار الخادم فيهددهُ بالقتل ان لم يفعل. ولما يئس من ناظر ماليتهِ ارسل رسلاً الى ماوك اوربا ليقترضوا لهُ نقودًا وامر خادمًا من خدمهِ الامناء بالبحث عن شرذمة من اللصوص الماهرين ليسطوا على بنك ڤينا وبرلين ويسرقوا اموالها

وفي سنة ١٨٨٦ رآهُ الدكتور جودن وقال ان بهِ جنونًا لامراء فيهِ ومكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر على سرير الملك وفي شهر يونيه (حزيران) من تلك السنة اقر مجلس النظار باقامة وكيل لهُ اعتمادًا على مادة من القانون الاساسي مؤداها انهُ اذا أُصيب الملك بداء عضال يختار للمملكة وكيل . وفي التاسع من الشهر المذكور اقيم البرنس لويتبولد عم الملك وكيلاً على المملكة واتى وفد من رجال الحكومة ليبلغوا الملك انهُ قد خلع فبلغهُ الخبر قبل وصول الوفد اليهِ فتلقى هذا الخبر بالسكون والطمانينة وأخذ يدبر طرق الدفاع والذود عن حقوقهِ وجمع الحرس وامرهُ ان يقبض على الوفد ويفتأ عيونهم ويجرّد لحمهم عن عظامهم ولكن شاع حينئذٍ خبر استيلاء البرنس لويتبولد فلم يفعل الحرس ما امرهُ بهِ الملك . وفي الثاني عشر من الشهر المذكور أُلقي القبض على الملك ولما رأى القادمين لالقاء القبض عليهِ قال بجنان ثابت "انهُ لا مناص لي مما قضت بهِ المقادير ولكن لا ادري من هم الذين اوغروا صدر الحكومة الالمانية عليَّ حتى وافقت على كيدي وخلعي وكنت لها عضدًا قويًا وخلاً وفيًا" ثم تنفس الصعداء واردف قائلاً "ان الذي يفتت احشائي هو خلعي من الملك بصفة مجنون لا يحسن تصرفًا والذي يذيب فؤادي اسىً هو اعتبار امتي مختلّ العقل" واذ ذاك صاغ بكل احد خدمهِ وشكرهُ شكرًا جميلاً على اخلاصهِ وحسن عنايتهِ بهِ وركب المركبة المعدة لهُ فلم يرافقهُ غير خادم من خدمهِ ولما جرت بهِ المركبة ضجّ الحاضرون بكاء وعويلاً عليهِ وصار كلما يمرُّ بقرية يحيّي اهلها فيكون الى ان يغيب عن بصرهم وما زال كذلك الى ان وصل الى قصر برج المشيد على بحيرة اشترنبرج وهو على مسيرة ست ساعات من مُنخ وعند ما نزل في القصر استحسن ترتيبهُ وتنظيمهُ واخذ يتحدث

مع الدكتور جودن طبيبه الخصوصي حديثًا يشف عن صافي المودة وأكيد المحبة . وفي يوم الاحد ١٢ يونيه ظهرت عليه علائم السكينة والارتياح وأراد ان يخرج الى النزهة في حديقة الى جانب القصر فرافقه الدكتور جودن وبعد النزهة رجعا الى القصر وعند الغروب اشتاقت نفسه الى النزهة ثانية فسار معه الدكتور جودن وعند خروجهما من القصر ارسل الدكتور مولر اثنين من الخدم يرافقانهما فامرهما الملك بالانصراف فرجعا امتثالاً لامره . ثم صارت الساعة الثامنة ولم يحضر الملك لتناول العشاء فبحثوا عنه فوجدوا عصاه وقبعة الدكتور جودن على شاطئ البحيرة وفي الساعة العاشرة عثروا على جثتيهما سابحتين على سطح الماء لا حراك بهما . والظاهر ان الملك الفى بنفسه في الماء وجذب طبيبه معه انتقامًا منه لمخالفته على خلعه او ان الملك قبض على الطبيب وغرقه في الماء ثم رمى نفسه وراءه . وبما ان المكان الذي وجد فيه الغريقان لا يتجاوز عمقه مترًا واحدًا وهو بجوار شاطئ البحيرة فالارجح ان الملك هو الذي قتل نفسه في البحيرة فرارًا من عيشه الوخيم وكربه العظيم لانه حاول الانتحار غير مرة فلم تيسر له اسبابه . ووجدت جثة الطبيب اقرب الى شاطئ البحيرة وعلى مسافة متر من جثة الملك ولدى الكشف الطبي عن الجثتين وجد رضٌ في جبهة الطبيب وخدوش في انفه حدثت اثناء محاولة الافلات من قبضة الملك وظهر فساد في جمجمة الملك والمخ والسحايا . واتضح ان هذا الفساد ناشئ بعضه عن عيب في التركيب الخلقي وبعضه عن التهاب مزمن وظهر ان الجمجمة صغيرة الحجم بالنسبة الى قامته وظهر في النسيج العظمي للجمجمة تغير وبروز بالصفيحة الباطنة يبلغ سمكه ملليمترين والنسيج العظمي المحيط بها كثير المسام هش وظهر بالصخرة (العظم الحجري) بروز طولة سنتيمتر داخل في النص الصدغي الوتدي وظهر ان الام الحنونة سميكة خصوصًا في القسم الجبهي وكانت فيه خشنة مفعمة بالدم وظهر ان العنكبوتية سميكة خالية من الصفائح الصدفية ووجد وزن المخ ١٣٤٩ جرامًا وكان محتقنًا بالدم رخوًا وظهرت بالمعدة آثار نزلة مزمنة

ورق ياباني جديد

رأينا في بعض الصحف العلمية انهم اخترعوا في يابان ورقًا شفافًا متينًا جدًا يصح استعماله عوضًا عن الزجاج في الشبابيك وغيرها ويقبل البرقشة والتلوين وتبقى عليه الالوان فيقلد به الزجاج القديم احسن تقليد وهو يصنع من الخيزران البحرية